الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ

بيان الرئاسة في ذكرى التأسيس

أيها المواطنون والرفقاء الاعزاء

في السادس عشر من تشرين الثاني، يبتدئ الحزب السوري القومي الاجتماعي عامه الخامس والتسعين وهو التاريخ الذي يحتفل فيه القوميون الاجتماعيون بتأسيس المنظّمة التي أقسموا على الانتماء اليها بكل إرادة واعية وعزيمة صادقة، لتكون "ضربة قاضية على البلبلة الفكرية والروحية وبدء اتجاه الأمة نحو قضيتها التي هي قضية حياتها ومصيرها ومطالبها العليا" (الدليل إلى العقيدة السورية القومية الاجتماعية، ص. 279)

في مثل هذا اليوم من كل عام يتوقف القوميون الاجتماعيون أمام مشهدين: المشهد الأول يدور حول هول ما يقع على أمتهم وشعبهم من ويلات. والمشهد الثاني أمام ما يتعرض له حزبهم من نجاحات واخفاقات مستفيدين من تاريخ حزبهم في اجراء مراجعة نقدية تزيل اسباب المعرقلات التي تُعيق تقدم الحزب في مسيرته النّضالية.

-في المشهد الأوّل: في حال الأمّة

لم تكن الحالة العامّة، في أمّتنا السّوريّة، منذ خمسةٍ وتسعين عامًا، بأفضلَ ممّا هي عليه اليوم. فكلُّ مساحة الأرض السّوريّة كانَت تحت السّيطرة الأجنبيّة المباشرة، وهي لا تزال اليوم تعاني من احتلالِ قسمٍ كبيرٍ من أراضيها، من قبلِ اليهود الطّامعين بجرفنا منها، كما أنّ قسمًا آخر لا يزال محتلًّا من قبلِ بعض الدّول المجاورة الرّاغبة بالسّيطرةِ السّياسيّة والاقتصاديّةِ والثّقافيّةِ على بلادنا. "فإذا لم تقوَ النّفسيّة السّوريّة وتُنزَّه عن العوامل الخارجيّة وسيطرة النّفسيّات الغريبة، فإنّ سورية تبقى فاقدةً عنصر الاستقلال الحقيقيّ، وفاقدةً المثل العليا لحياتها".(سعاده المحاضرة السادسة)

وفي ذكرى التّأسيس يجب على القوميّين الاجتماعيّين أن يستمرّوا في العمل الدّؤوب لشرح مبادئ الحزب وغايته بين المواطنين الّذين ليسوا بغافلين عن المآسي، بل يعيشون صنوفَها يوميًّا. فأعضاء الحزب مسؤولون عن بثّ الوعي في أجيال الشّعب السّوريّ الجديدة، كي يُدركوا كيف نعمل لمواجهة أسباب هذا الويل الحقيقيّة، ويشتركوا معنا في العمل المنظّم لجعل الأمّة السّوريّة موحّدة وصاحبة السّيادة على نفسها والإرادة في تقرير مصيرها.

إنّ القوميّين الاجتماعيّين، في زمن الأزمات لا يُشاركون في النّدب مع النادبين فإذا قام به بعض المواطنين الذين يتعرضون في حياتهم اليومية الى الفقر والخوف على المصير. فهم لا يشاركون في التراشق مع المتراشقين ولا يقبلون الاستكانة للأمر المفعول مع المستكينين، بل يقفون مؤمنين بأن في النفس السورية كل خير وحق وجمال، وأن المصائب هي "مِحَك الرجال"، وأن شعبنا رغم العذابات والخسارات قادر أن ينهض من جديد بكل عزم وقوة، فهو شعب جبار يستحقّ حياة عزيزة كريمة على كامل ترابه الوطني. وها هو اليوم يتعرض لأقسى الاعتداءات وأبشع أنواع الاحتلالات من قِبَل عدوّنا اليهودي ومن يدعمه، ولم يخضع أو يستكين، وقد علمته تجارب الأيام أنه أمام خيارين لا ثالث لهما: امّا مواجهة الصعوبات ومقاومة الاحتلالات، وامّا الذلة والخضوع والاستسلام للإرادات الخارجيّة. ومن الطبيعي أن يختار شعبنا المقاومة، لأنها حق وواجب على كل مواطن شريف يريد ان يحيا حياة عزيزة كريمة.

واذا كان الاستعمار والارادات الخارجية قد عملت على تمزيق وحدة الامّة السورية الى كيانات سياسية ضعيفة في تركيبتها الاجتماعية والاقتصادية، وغير قادرة ان تواجه ما يُخطط لكل كيان منها بمفرده. فان عظمة النفسية السورية لا بد ان تظهر حتى في هذه الكيانات الضعيفة من خلال جماعات وأحزاب وطنيّة تتصدى لما يتعرض له كيانها من نكبات. وهذا ما حصل ويحصل في غزة الابية والضفة الغربية، ولبنان والشام والعراق. ففي غزة تصدت مجموعات من ابناء شعبنا الفلسطينيّ باللّحم الحي لغطرسة الاحتلال، وكذلك في الضفة وربما في الشام قريبًا.

اما في لبنان فأبناء شعبنا وعلى "الحدود المباشرة" للكيان اليهودي المغتصب، نراهم احزابًا وفئاتٍ وطنية يقومون بمهمة الدفاع عن وجودهم في أرضهم، وقد دفعوا أثمانًا غالية في هذا الدفاع . ورأينا أنه لا يجوز ان تتحمل جماعة واحدة من ابناء الوطن وحدها مسؤولية المقاومة والدفاع عن كرامة الشعب وحقه في ارضه. كما لا يجوز ان تعتبر مقاومتها غير شرعية وغير قانونية، وانها تسببت بدمار وخراب البلاد، وتبرئة العدو من كل ذلك. انه انقلاب في المفاهيم، وضياع لبوصلة الحق والحقيقة، لأن مقاومة الاحتلال حق أقرّته شرعة حقوق الانسان، والقوانين والمواثيق الدولية، فكيف تُعتبر غير قانونية؟

كما لا يجوز انكار فضل هؤلاء المقاومين الابطال الذين ضحّوا باموالهم وارزاقهم وفلذات اكبادهم في مواجهة غطرسة المحتل. وانه من واجب كل المواطنين الشرفاء الاشتراك في الدفاع عن وجودهم في ارضهم، ليكون لهم شرف الانتماء اليها والحياة الكريمة فيها.

لقد اختارت السلطات الحاكمة في لبنان، تجنّبًا للحرب، كما يتوهمون، دفن رأسها في الرمال، واعتمدت سبيل المفاوضات المباشرة مع المحتل وهي لا تملك اية ورقة من اوراق القوة. مما جعلها تخضع لأرادة عدوها الاقوى منها، وتقدم له التنازلات المجانية وتجعله شريكًا لها في نزع سلاح المقاومة، الذي جعله العدو شرطًا مسبقًا لأي انسحاب يمكن ان يقدم عليه، وقد تمادى في احتلاله، وفي فرض شروط الاذلال والاستسلام على المفاوض اللبناني بأسم السلام الخادع.

واذا كانت حجة السلطات اللبنانية انها لا تملك القوة الكافية على المواجهة وحدها، فلماذا لم تسعى الى حث سلطات الكيانات السورية كلها ان تتضامن معها، انطلاقًا من أنّ الجميع هم في مركب واحد، وهم امّة واحدة تواجه مصيرًا واحدًا. لأن الامّة المدركة لذاتها، القوية بوحدتها هي التي تستطيع تحرير الاراضي السليبة في الشمال والجنوب وفي كل بقعة من ارض الوطن. لأجل ذلك وفي سبيل مواجهة كل هذه الصعوبات عمل سعاده على تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، ليكون قوة منظمة تعمل على تحقيق نهضة الامّة السورية، وجعلها قادرة على مواجهة كل الصعوبات الخارجية، عن طريق تقوية النفسية السورية وإعداد قوة ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن لجعلها قادرة على تحقيق الاستقلال الروحي/المادي استقلالًا حقيقيًا.

-في المشهد الثاني: الوحدة القومية

لقد اصبح واضحًا ان اعتناق الشعب لمبادئ النهضة هو السبيل الوحيد الذي يجعل الأمّة السورية أمّة حيّة لها مكانتها في التاريخ، وفي ذكرى تأسيس الحزب هذا العام، نجد انفسنا مضطرين ان نكررما قلنا، وما عملنا من اجله في مسألة وحدة القوميين الاجتماعيين، وجعلهم ينتظمون في مؤسسة حزبية واحدة. لأنّ العمل للوحدة، في رأينا، حاجة ضرورية كحاجة اي جسم حي الى الاوكسيجين. لكننا لم ننجح في تحقيق هذا الامر حتى الآن. ومع ذلك فانه من واجبنا القومي ان ندعو مجددًا الى اعادة طرح وشرح مقترحنا العملي، دون الدخول في مهاترات واتهامات وتراشق اعلامي كالذي يحصل حاليًا بين المسؤولين في تنظيمات تحمل اسم الحزب، لأن معالجة وحلّ كل الاشكالات الداخلية يجب بحثها داخليًا في الغرف المغلقة.

هذا التراشق الاعلامي لن نشارك فيه، وندعو الى الروية في مقاربة وحدة القوميين بإعمال العقل والمنطق واعتماد المبادىء القومية، ودستور الحزب الذي وضعه سعاده لحُسن سير عمل المؤسسات الناظمة للجهد، لأن الدستور هو الاساس القانوني، ولأن "مبادئنا القومية الاجتماعية قد كفلت توحيد اتجاهنا ونظامنا قد كفل توحيد عملنا في هذا الاتجاه... أننا نؤمن إيمانا تامًّا بأن الروح المتولدة من مبادئنا ستنتصر نهائيًا" لأن "نظامنا القومي هو الذي يضمن وحدة إرادتنا، ويمنع عوامل القسمة المتفشية خارج الحزب من التسرب إلى وحدتنا المتينة، ولأن حزبنا هو حزب غير فوضوي، والقوميون ليسوا جماعة مبعثرة، بل قوة نظامية... والنظام في عرفنا لا يعني الترتيبات الشكلية الخارجية، بل هو نظام الفكر والنهج، ثم نظام الأشكال التي تحقق الفكر والنهج... النظام شيء عميق جدا في الحياة."(سعاده،المحاضرة الثانية)

لذلك فإنّ المطلوب هو:" التشديد على النظامية الفكرية والروحية والمناقبية التي كانت العامل الأساسي الاول في نشوء النهضة القومية الاجتماعية، وإهمال هذه النظامية يهدد الحركة بالمَيَعان العقدي والنظامي." (سعاده،المحاضرة الأولى)

فاذا اعتمدنا على هذه الاسس التي نحن على استعداد دائم للبحث في كيفية تطبيقها عمليًا، يصبح الحزب السوري القومي الاجتماعي كما اراده سعاده هو الامّة السورية مصغّرة، وعليه أن يعتبر نفسه في حقيقته واتجاهه واهدافه دولة الشعب السوري المستقلة... ولم يبقَ علينا نحن القوميون الاجتماعيون الا العمل لانقاذ امتنا باسرها، وان نحرر وطننا بكامله. وهذا يتطلب منا ان نواجه الصعوبات الداخلية بتنقية صفوف الحزب من اصحاب النزعة الفردية التي قال عنها سعاده:" لقد رأينا من الاول ان النزعة الفردية والرأي النفعي الفردي الشخصي هما مرض من اعظم الامراض الداخلية التي يجب ان نتغلب عليها لنواجه العالم الخارجي كوحدة متينة وارادة واحدة." (سعاده، المحاضرة الثانية)

واذا ما نجحنا في تخطّي صعوباتنا الداخلية، واقصاء من يعتبر الحزب وسيلة لمآرب خصوصية يصبح بمقدورنا التوجه نحو التدريب والتثقيف، والبناء النفسي والعقلي والجسدي لكل ابنائنا في كل متحداتنا. بهذه الطريقة العملية ندعو كل رفقائنا ان تعالوا نجتمع في كل متحد من متحداتنا للتعمق في دراسة عقيدتنا القومية، ونعمل على توحيد اتجاهنا الفكري والعملي لتحقيق غاية الحزب في نهضة الامّة، مركزّين دائما في البحث عن العناصر الجديدة السليمة وتعليمها المبادىء القومية ليستمر الحزب بهذه العناصر القوية بمعنوياتها الحميدة، بمناقبها السامية، بروحيتها الصالحة لحمل اعباء النهضة.

وعندما تستمر هذه اللقاءات تتحول تدريجيًا الى لقاءات نظامية في المديريات، حيث يكفل دستور الحزب لكل فرد أن يبدي رأيه بكل ما يتعلق بوضع الخطط الحزبية وتنفيذها. والاهم من ذلك هو ان ينفذ كل واحد منا ما يطلب اليه القيام به بكل دقة وامانة. بهذه النظامية وباعتماد العقلية الأخلاقية نساند كل من بذل جهدًا للدفاع عن حقوقنا، من مقاومين بذلوا الدماء، ومجاهدين بالكلمة والصورة والصوت في كل المنابر والمحافل لكي لا تثبت دولة لليهود على تراب أرضنا المقدسة.

بهذه الروحية نخاطب المسؤولين في بلادنا، ونقول لهم نحن معكم طالما كنتم عونًا لشعبكم على الخارج لا عونًا للخارج على شعبكم، فلا نريد لأحد منكم مصيرًا منكرًا وذكرى مذلة في التاريخ، فلا تتقاعسوا في ممارسة البطولة في الدفاع عن كرامة شعبكم، وثمن المقاومة الغالي جدًا يبقى أرخص بكثير من الانصياع للخارج، والاستسلام للسلام الخادع، هكذا علمّنا التاريخ قديمًا وحديثًا، فاتعظوا منه.

بهذه الروحية ننتصر وندعم كل من وقف الى جانب حقوقنا في الأرض والسماء والماء والهواء والموارد وتحمّل خسائر جسيمة في اقتصاده ومصالحه لأنه قال لا لطغاة هذه الأرض. وبهذه الروحية النضالية نعلّم أجيالنا الطالعة ليكون لنا النصر الأكيد وليكون عيد التأسيس محطة نتمرس فيها بحقوقنا وواجباتنا في المنظمة العظيمة التي أنشأها الزعيم، ولنوحِّد في صفوفها كل طاقات شعبنا، فإن في ذلك الطريق الأسرع في تأدية واجبنا المقدس تجاه أمتنا، والسير على طريقها لاستعادة حقوقها وسيادتها.

فلنعمل لجعل خطط الحزب السوري القومي الاجتماعي قابلة للتطبيق والتحقيق بالاعتماد على إرادتنا الحرّة وأخلاقنا العقلية، كما علمّنا سعادة لان "كل خطة سياسية وكل خطة حربية مهما كانت بديعة ومهما كانت كاملة لا يمكن تحقيقها إلا بأخلاق قادرة على حمل تلك الخطة بأخلاق متينة، فيها صلابة العزيمة وشدة الإيمان وقوة الإرادة واعتبار المبادئ أهم من الحياة نفسها." (سعاده المحاضرة العاشرة)

المركز في 16 تشرين الثاني 2026

بهذه الأخلاقيّة النّظاميّة تحيا سورية ويحيا سعاده
رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي

الرّفيق الدكتور كنعان الخوري حنّا

